وانت محبه ومن احب احدا ابغض عدوه قال ولا نظر في اصلها ونتنه جيفة الا تركها الآن آخرها
الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة ضمخت بطيب وطليت بزينة فا
غتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون فان قيل فما حكم الزهد في الدنيا اهو فرض
ام نفل فاعلم ان الزهد عندنا يقع في الحلال والحرام وهو في الحرام فرض وفي الحلال نفل ثم منزلة
هذا الحرام لمستقيمي الطاعة بمنزلة الميتة المستقذرة لا يقدم عليها الا عند الضرورة بقدر
دفع الضرورة واما الزهد في الحلال انما يكون في منزلة الابدال يكون عندهم الحلال بمنزلة الميتة
ولا يتناولون منها الا قدرا لا بد منه والحرام عندهم بمنزلة النار لا يخطر ببالهم قصد تناولها
بحال وهذا معنى البرودة على القلب بان تنقطع همته عنها ويستقذرها ويستنكرها
جدا فلا يبقى لها في قلبه اختيار وارادة فان قلت كيف يمكن ان تصير الدنيا في شهواتها ولذا
تها العجيبة المطلوبة عند انسان بمنزلة النار او بمنزلة الجيفة المستقذرة المستحيلة
والبنية بنيتها والطبع طبعنا فاعلم ان من وفق للتوفيق الخاص وعلم آفاتها وقذرها في اصلها
فتصير عنده كذلك وانما يتعجب من هذا الراغبون العميان عن عيوب الدنيا وآفاتها المغترون بظاهرها
وزينتها وساضرب لك مثلا لذلك فاعلم ان هذا يمثل بانسان صنع خبيصا بشرائط من السكر
او غيره ثم طرح فيه قطعة من سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره آخر ووضع الخبيص بين
ايديهما مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر
بباله ان يتناول منه بحال البتة ويكون عنده بمنزلة النار بل اصعب لكونه ما يعلم من آفته فلا يغتر
بظاهره وزينته واما الرجل الآخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهره المزخرف وحرص عليه
ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما يستحمقه في ذلك فهذا مثل حرام الدنيا
مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين واما حلال الدنيا وان لم يطرح فيه السم ولكن
يرى انه اذا اختلط فيه ثم زينه وضمخ فالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستقذرا
ذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند الضرورة وشدة الحاجة والذي لم

يشاهد ذلك

يشاهد ذلك فهو جاهل بما فيه مغتر بظاهره حريص عليه مكب متعجب مجنب فهذا مثل حلال الدنيا
مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة وانما اختلف حال الرجلين مع
تساويهما في الطبع والبنية لموضع النظر ببصارة وعلم كان لاحدهما وجهالة وغفلة وحمق
كان للآخر فلو علم الراغب وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد و
عمي عن الذي عمي عنه الراغب كان راغبا مثله فعلمت بعد ان هذا التمييز لمكان البصائر دون الطبائع
فهذا اصل مفيد وكلام بين سديد احتج به من عقل وانصف والله ولي التوفيق والهداية
بفضله فان قلت فلا بد لنا من قدر من الدنيا ليكون قواما لنا فكيف نزهد فيها فاعلم
ان الزهد يجب في الفضول مما لا يحتاج اليه في قوام البنية فالمقصود القوام والقوة حتى يعبد
الله سبحانه لا الاكل والشرب والتلذذ والله تعالى ان شاء اقامها بشيء وسبب وان شاء
اقامها بغير سبب كالملائكة ثم ان كلها بشيء فان شاء فبشيء حاصل عندك او بطلبك وكسبك
وان شاء فبشيء غيره يسببه لك من حيث لا تحتسب من غير طلب منك وكسب كما قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا الاحتياج بحال الى الطلب والارادة فان لم
تقو على ذلك وطلبت واردت فانو بذلك القوة على عبادة الله دون الشهوة واللذة
فانك اذا نويت ذلك كان الطلب والارادة منك خيرا وطلبا للآخرة بالحقيقة لا للدنيا ولا
يقدح في زهدك وتجردك فاعلم هذه الجملة راشدا وبالله التوفيق العائق الثاني
الخلق ثم عليك وفقك الله وايانا للطاعة بالتفرد والتجرد عن الخلق وذلك لامرين احدهما
انهم يشغلونك عن عبادة الله تعالى عز وجل على ما حكي عن بعضهم انه قال مررت بجماعة يترامون
وواحد جالس بعيد منهم فاردت ان اكلمه فقال ذكر الله اشهى الي فقلت انت وحدك
فقال معي ربي وملكان فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت اين الطريق
فاشار بيده الى السماء وقام وتركني فالخلق اذا يشغلونك عن العبادة بل يخفونك منها
بل يوقعونك في الشر والهلاك على ما قال حاتم الاصم رحمة الله عليه قال طلبت من هذا الخلق خمسة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)